واليوم ، لقد نمت صناعة(*) اسرائيل العسكرية لتصير اكبر صاحب عمل في اسرائيل ، اذ ان صناعة الطائرات وحدها تستخدم ما يزيد على ١٣ الف شخص . واسرائيل مدرجة في « معهد الدراسات الاستراتيجية » بلندن على انها بين البلدان الاربعة والعشرين في العالم التي تطور وتنتج بعض اسلحتها . ولا تضم القائمة ايا من البلدان العربية(١٤) رغم وجود صناعة حربية في مصر . ويقول احد التقارير ان قيمة السلع المصنوعة في مصانع الاسلحة الاسرائيلية كانت تبلغ ٣٠٠ مليون ليرة اسرائيلية عام ١٩٦٧ . وقد ارتفع هذا الرقم الى ١٣٠٠ مليون ليرة اسرائيلية عام ١٩٧٠ ، اي اربعة اضعاف ما كان عليه عام ١٩٦٧ . ومن المتوقع ان يبلغ ٢٦٠٠ مليون ليرة اسرائيلية عام ١٩٧٥(١٥).

وتدفعنا الاحصائيات الانفة الذكر الى استنتاج واضح ، هو ان تجارة الحرب تسيطر على المجتمع الاسرائيلي . وليس من المبالغة القول بانه اذا ما توقفت المؤسسة العسكرية في اسرائيل عن العمل والانتاج ، او خفضت انتاجها الى الحد الادنى ، فسوف تخلق مضاعفات سلبية خطيرة من شأنها ان تؤثر في المجتمع بأسره . وستتمثل هذه السلبيات بظهور معدل بطالة مرتفع ، أعلى من أي معدل سبق لاسرائيل أن عرفته من قبل ، الامر الذي يهدد بالخطر وجود المجتمع الاسرائيلي نفسه . وهكذا فانه واضح تماما لماذا يوجد لنخبة السلطة في اسرائيل مصلحة راسخة في ابقاء التوتر مرتفعا ، ولماذا تعزز دائما سياسة ذات خط متصلب يعوق اي حل للنزاع . فهي تعي ان اي تخفيض للنزاع سيظهر الى السطح لا التباينات بين اليهود الشرقيين مقابل اليهود الغربيين فحسب ، بل ايضا اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي العالي على الحرب . ولا داعي للتذكير هنا بان سياسة التصلب الاسرائيلية تقوم في الاساس على طبيعة الدولة التوسعية العدوانية ولا على مجرد رغبة السلطة في انتفاع الاقتصاد من سياسة الحرب .

٣) **ضباط في مناصب مدنية** : احد المؤشرات الاخرى التي تكشف عن التوجه العسكري للمجتمع الاسرائيلي هو سياسة الحكومة العامة الرامية الى احالة الضباط على التقاعد في سن مبكرة وتعيينهم في مناصب في القطاع المدني . ونادرا ما ينتبه العلماء الغربيون الذين يدرسون المجتمع الاسرائيلي الى هذا الاتجاه المتزايد في اسرائيل . ويميلون الى اغفاله ولا يعلقون عليه اية دلالة سياسية على الاطلاق ، او يميلون الى التركيز على الاسهام الايجابي لهؤلاء الضباط في القطاعات المدنية ، ويصفونهم بتعابير الاعجاب البراق على انهم افراد موجهون نحو الانجاز ، مجتهدون ، ذوو كفاءة بالغة ، رجال عمل الخ .. ومع هذا ، عندما يدرس هؤلاء العلماء مصر وسورية والعراق وغيرها من البلدان النامية ، فانهم يميلون الى استعمال هذا الاتجاه كمؤشر للسيطرة العسكرية على هذه المجتمعات . ويعملون على شجب هذا الاتجاه لانه يتعارض مع مفهومهم لشكل الديمقراطية حيث لا يسمح ، نظريا ، للرجال الذين يرتدون البزات العسكرية بادارة القطاعات المدنية من المجتمع . واذا ما نظرنا الى الامر في نطاق اخلاقي ، وجدنا ان العلماء يميلون الى وصف ما يحدث في اسرائيل بانه

---

* علق محرر « شؤون فلسطينية » العسكري على هذا الكلام عن صناعة اسرائيل الحربية بان الموضوع كله قابل للنقاش ، وحذر من الاخذ السريع بما تزعمه المصادر الاسرائيلية للاعلام . فالمهم هو قيمة الاسلحة التي تنتجها اسرائيل اكثر مما هو نسبتها الى مجموع السلاح الاسرائيلي ، وقد كشفت حرب اكتوبر زيف اسطورة تقدم الصناعة الحربية في اسرائيل وقدرتها على تلبية حاجات الجيش والطيران . (شؤون فلسطينية ، عدد ٢٨ ، صفحة ٦٩) .